

تفسير أبي السعود

سورة المؤمنون 92 97 من أن يكون له أنداد وأولاد عالم الغيب والشهادة بالجر على أنه بدل من الجلالة وقيل صفة لها وقرئ بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف وأيا ما كان فهو دليل آخر على انتفاء الشريك بناء على توافقهم في تفردته تعالى بذلك ولذلك رتب عليه بالفاء قوله تعالى فتعالى عما يشركون فإن تفردته تعالى بذلك موجب لتعالیه عن أن يكون له شريك قل رب إما تريني أي إن كان لابد من أن تريني ما يوعدون من العذاب الدنيوي المستأصل وأما العذاب الآخروي فلا يناسبه المقام رب فلا تجعلني في القوم الظالمين أي قرينا لهم فيما هم فيه من العذاب وفيه إيدان بكمال فطاعة ما وعدوه من العذاب وكونه بحيث يجب أن يستعيز منه من لا يكاد يمكن أن يخيق به ورد لإنكارهم إياه واستعجالهم به على طريقة الاستهزاء به وقيل أمر به A هضما لنفسه وقيل لأن شؤم الكفرة قد يحيق بمن وراءهم كقوله تعالى واتقوا فتنة لا تصبن الذين ظلموا منكم خاصة وروى أنه تعالى اخبر نبيه صلى الله عليه وسلم بأن له في أمته نقمة ولم يطلعه على وقتها فأمره بهذا الدعاء وتكرير النداء وتصدير كل من الشرط والجزاء به لإبراز كمال الضراعة والابتهال وإنا على أن نريك ما نعدهم من العذاب لقادرون ولكننا نؤخره لعلمنا بان بعضهم أو بعض أعقابهم سيؤمنون أولأنا لا نعذبهم وأنت فيهم وقيل قد أراه ذلك وهو ما أصابهم يوم بدر أو فتح مكة ولا يخفى بعده فإن المبتادر أن يكون ما يستحقونه من العذاب الموعود عذابا هائلا مستأصلا لا يظهر على يديه A للحكمة الداعية إليه ادفع بالتي هي أحسن السيئة وهو الصفح عنها والإحسان في مقابلتها لكن لا بحيث يؤدي إلى وهن في الدين وقيل هي كلمة التوحيد والسيئة الشرك وقيل هو الأمر بالمعروف والسيئة المنكر وهو أبلغ من ادفع بالحسنة السيئة لما فيه من التنصيص على التفضيل وتقديم الجار والمجرور على المفعول في الموضعين للاهتمام نحن أعلم بما يصفون أي بما يصفونك به أو بوصفهم إياك على خلاف ما أنت عليه وفيه وعيد لهم بالجزاء والعقوبة وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم A وإرشاد له A إلى تفويض أمره إليه تعالى وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين أي وساوسهم المغرية على خلاف ما أمرت به من المحاسن التي من جملتها